وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة القادسية - كلية التربية

الصورة الفنية في شعر ابن زيدون

بحث قدمته الطالبة

شروق يحيى

الى رئاسة قسم اللغة العربية - جامعة القادسية – كلية التربية ،

وهو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية

اشراف الدكتور مروان جميل نعمة

١٤٣٩هـ ٢٠١٨م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة والسلام علي سيدنا محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة واتم التسليم:

لقد وقع اختياري في هذا البحث على هذا الموضوع (الصورة الفنية في شعر ابن زيدون)

وذلك لأهمية موضوع الصورة الفنية في الدراسات الحديثة ولما يمتاز به شعر ابن زيدون من معطيات خصبه للبحث في هذا المجال .

ولقد قسمت بحثي هذا على مبحثين ناقشت في المبحث الاول الصورة الفنية واطلعت على ما قيل عنها عند الباحثين والنقاد القدماء والمحدثين ومن حصيلة الاستقراءات عند النقاد القدامى والمحدثين على ان الصورة تعني (جوهر العملية الشعرية وخاصيتها)

وجاء المبحث الثاني ليعرض انماط الصورة الفنية في موضوعات الشاعر اذ وزعتها على ثلاثة انماط هي (الوصفية ، الذهنية ، الحسية)

ولقد ختمت بحثي بذكر اهم النتائج التي توصلت اليها ثم قائمه المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها واني اذ اقدم بحثي المتواضع هذا بين يدي اساتذتي الكرام

ولا انسى ان اتقدم بالشكر الى استاذي المشرف (د. مروان جميل نعمة)

وبالإضافة الى اساتذتي في قسم اللغة العربية والحمد لله رب العالمين ...

المبحث الاول

الصورة لغة

هي الشكل والتمثال المجسم وفي التنزيل العزيز (الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ)[١]

وصورة المسألة او الامر: صنفها والنوع يقال هذا الامر على ثلاث صور وصورة الشيء ماهيته المجردة وخيالة من الذهن او العقل[٢]

اذ تشكل الصورة اصغر وحدة في بناء الانواع الادبية فهي (اسم مصدر من فعل رباعي ورد مصدرة قياسا بصيغة تصوير وفعله يفيد التأثير في شيء والشيء يقبل التأثير[٣]

(١) الانفطار (٧_٨)
(٢) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى احمد حسين الزيات ، حامد عبد القادر: ٧٤١
(٣) الصورة الفنية في البيان العربي ، د٠كامل حسين البصير:١٨

الصورة اصطلاحا

اختلف النقاد القدماء والمحدثون في تعريفهم للصورة وكثرت الأراء حولها وعلى الرغم من اختلافهم فأنهم يتفقون في نقطه واحدة هي ان الصورة تشكل اهم عنصر في بناء القصيدة . [١]

فالصورة بوصفها مصطلحا ادبيا في التراث النقدي العربي تعني (قدرة الشاعر على استعمال اللغة استعمالا فنيا يدل على مهارته الابداعية ومن تجسد شاعريته في خلق الاستجابة والتأثر في المتلقي ،فالصورة هي الوعاء الفني للغة الشعرية شكلا ومضمونا)[٢]

وللدكتور عبدالإله الصائغ رأي حول الصورة يعده اكثر دقه بقوله (هو تشكيل جمالي تنحصر فيه لغة الابداع الهيئة الحسية او الشعورية للأجسام او المعاني بصياغة جديدة تميلها قدرة الشاعر وتجربته وفق تعادليه فنية بين طرفين هما المجاز والحقيقة)[٣]

لذا فالدراسات الحديثة ترى ان الصورة الشعرية (وسيلة الاديب في التعبير عن عالمه الخيالي بمختلف مصادرة الواقعية والخيالية العقلية ....

فهي تعد الطبيعة مادة اساس من مواد الصورة وتستدعي استجابة الحواس[٤]

ومن حصيلة الاستقراءات عند النقاد القدامى والمحدثين نستطيع تأييد الرأي الذي ينص على ان الصورة هي (جوهر العملية الشعرية وخاصيتها)

---

(١) ينظر
(٢) مستقبل الشعر وقضايا نقدية اخرى ، د٠عناد غزوان :١١٥
(٣) الصورة الفنية معيارا نقديا ، د٠عبدالآله الصائغ :١٥٩
(٤) القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، د٠عبد الحميد عبدالله الهرامة:٣٦٤

وقد نلحظ ان مفهوم الصورة أخذ معاني متنوعه ومتشعبه من خلال المعاجم الحديثة، حتى اننا قد نجد ان للصور أنواعا منها :الصورة البيانية ،والصورة الرمزية، والصورة المتخيلة ، والصورة الذهنية ، والصورة السمعية ، والصورة البصرية ، والصورة الشمية، والصورة الذوقية [١]

وقد نلحظ ان مفهوم الصورة في المعاجم الحديثة كثيرا ما يرتبط بمعنى الشكل او الهيئة ويعرف صاحب المعجم الادبي الصورة انها:

_شبيه او مماثل تنعكس فيه ملامح الاصل

وقد تكون الصورة تشبيها او استعارة ،وتتميز بأنها لا تشدد على الصلة العقلية الصافية بين لفظتين متماثلين ،بل تحاول انبعاث شعور بالتشابه بإبراز تمثيل محسوس للون والشكل والحركة [٢]

واذا اردنا الحديث عن المفهوم البلاغي للصورة ،

فأننا سنرى ان هذا المفهوم قد يقتصر على التشبيه او الاستعارة قديما ،

ولكن الصورة البلاغية في العصر الحديث قد تخلو من المجاز ،أي ان (العبارات تكون حقيقية الاستعمال ،ومع ذلك تكون داله على خيال خصب [٣]

---

(١) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ،مجدي وهبة وهبه كامل المهندس :١٧
(٢)المعجم الادبي ، جبور عبد نور:١٥٩
(٣)الصورة في شعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري، علي البطل :٢٥

ولكن هذا لا يعني إن الاشكال تبتعد عن مستوى الصورة الفنية، ذلك لان الصورة لا تلغي التشبيه والاستعارة ،بل انها تقدم مفهوما اعمق من المفهوم الجزئي الذي ارتبط بكل منها[١]

وعلى الرغم ايضا من تقصير بلاغتنا العربية في استيعاب مصطلح الصورة الفنية إلا ان شعرنا القديم قد امتلأ بها[٢]

ان الصورة الفنية في تصوير الجديد هي (ابنه للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف _عند الشعراء _من قوى داخلية، تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها

لتحبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم[٣] ، وتكون القيمة الكبرى للصورة بانها تقوم على تنظيم التجربة الانسانية ،وتكشف عن المعاني العميقة لهذه الحياة وهذا الوجود الذي يمثل بالخير والجمال من حيث المضمون ،وبطريقة إيحائية مخصبة من حيث الشك[٤]

إن الصورة الفنية كلما كان لها ارتباط بالشعور والعاطفة والاشياء التي نحسها كانت اشد تأثيرا في نفوسنا ،وكانت اقوى صدقا أعلى فنا ،

والا كانت اقرب الى العقلانية والتجديد، وبعيدة عن التأثير وبالتالي تكون بعيدة عن طبيعة الشعر [٥]

---

(١) الصورة الفنية في شعر ابي تمام ،عبد القادر الرباعي :١٦
(٢) الصورة في النقد الاوربي ومحاولة تطبيقها على شعرنا القديم ،عبد القادر الرباعي: ٥٠_٥١
(٣) الصورة الفنية في شعر ابي تمام :١٦
(٤) المصدر نفسة والصفحة
(٥) النقد الادبي الحديث ،محمد غنيمي هلال :٤٤٤

والصورة التي يخلقها الخيال، وهي المقصورة في العمل الفني ،فهي عمل تركيب يقوم الخيال ببنائها مما خلقة الإدراك من خبرات ،ويستلزم خلقها في الخيال ان يكون موضوعها الخارجي معدوما ، فالخيال يلغي وجود ما حصله الإدراك ويعيد خلق صورته الجديدة بديلا عن وجودة المادي ،ولهذا تنحصر القيمة الجمالية في الصورة الفنية لا في الوجود المادي للأن الواقع لا جمال فيه[١]

إن الجمال قد نجده في إبداع الصورة الفنية التي يخلقها خيال الفنان (فالعبارات الجامدة قد تصير أدبية بشرط أن يخلق منها الكاتب استخداما إراديا بهدف توليد اثر محدد) [٢]

(١)الصورة في شعر العربي ،علي البطل :٢٨_٢٩
(٢)الصورة الأدبية ، فرانسوا مورا ،ترجمه علي نجيب:٩٦

المبحث الثاني

انواع الصورة

١_الصورة الوصفية

الصورة كلها من اجل الوصيف ما في ذلك شك لكننا نسوق امثله لهذه الصورة انها تعتمد على ادراك التماثل الخارجي بين الاشياء ،وهذا يأتي من ملاحظه الشاعر للأشياء حولة وهو ابن الصحراء ومن كان كذلك فقد وهب الملاحظة الدقيقة بالطبيعة المحيطة به ،ومن ثم يكون اهتمامه بإبراز الصفات الدالة على عناصر تلك الاشياء في الصورة التي ينقلها او يصفها بقول ابن طباطبا :

(ان العرب اودعت اشعارها من الاوصاف والتشبيهات والحكم ما احاطت به معرفتها وادركه عيناها ومرت به تجاربها وهم اهل وبر ،صحونهم البوادي وسقوفهم السماء تعدوا اوصافهم ما رأوه منها وفيها ،وفي كل واحد فيها في فصول الزمان على اختلافها)[١]

اوضاعهُ ورقاً محضاً وتوجهُ من ناصِع التِّبر إبداعاً وتحسينا

وفي هذا البيت وصف لصفات ولاده بنت المستكفي فديوان الشاعر حافل بوصف صفاتها الجسمية بوصف جمالها الرائع وسحرها الخلاب كانت بيضاء الوجه صفراء الشعر

وكانت ممشوقة القوام طويلة العنق بارزة الصدر دقيقة الخصر رابية الردف مع عينيين حواراويين واهداب وطف يقول فيها

وفي السَّيراء الرقم وسط قبابهم بعيد مناطِ القرط احور اوطف [٢]

تباين خلقاهُ : فعبـــــــلُ منعم تـــأود في أعلاه لدنٌ مهفهفُ

وكان لها خال اسود بخدها فيوصفه الشاعر

مفضضُ الثغر له نقطـــــــةُ من عنبر في خدهِ الـــمدهبِ [٣]

---

(١)عيار الشعر ،ابن طباطبا ،تحقيق طه الحاجري ومحمد زعلول سلام :١٠

(٢) ديوان ابن زيدون ورسائله ، علي عبد العظيم :٣١

(٣)المصدر نفسه : ٣٢

٢_الصورة الذهنية

هذه الصورة تحتاج الى اعمال الفكر وكدً الذهن للإدراك مدلولها كما انها تزيد في حيوية التعبير اذ ينظر الشاعر الى العالم من حوله وما فيه من نشاط ويمثل المناظر التي امامه وما فيها من حركه وكما رأى هذه الاشياء المادية المنظورة رآها كذلك في العاطفة والفكر فقد يلجأ الشاعر الى خلق مدركات بصرية وهميه بحيث لا توحى بنفاذ النظرة وحدتها فحسب ، ولكنها ايضا بهدف التوقع ولقد لاحظ علاقة الصورة بمدركات الحس وقدرته المتميزة على مخاطبة العاطفة ، واثارة صورة ذهنية في مخيلة المتلقي من حيث دلالتها على ما هو خارج الذهن وذلك عن طريق اللفظ وما يحركه في الذهن من صور تقرب المعنى الحسي الى المعنى ذهني فالكلمات المعنوية تستخدم اولاً في معنى حسي حقيقي ثم تخرج منه الى معنى ذهني مجازي ويقول الدكتور جابر عصفور (ربما كانت الصلة الوحيدة التي يمكن ان تقوم بين الدلالات القديمة لكلمه الخيال)

تشير الى ما نسميه الآن بالصورة الذهنية ، أي انها تشير الى مادة الخيال لا الى ملكه الخيال نفسها ،

ويبدو ان هذه الصلة هي التي اباحت توسيع الدلالة الكلمة من الجزئية الى الكلية[١]

(١)الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،جابر عصفور :١٥

وهل انسى لديك نعيم عيشٍ كوشي الخد طرز بالعذارِ

وساعات يجول اللهو فيها مجال الطل في صدق النهار[١]

فيتبدى له اللهو وهو يجول في تلك الساعات التي جمعته وإياه بقطرات الندى وهي تجول في اصداق ازاهير البهار وهو نوع من النرجس فيكون قد شبه الذهني غير المحسوس بطرفية بالبصري المحسوس بطرفية جميعاً

وفي معرض المديح يخاطب ابا الوليد بن جمهور قائلاً[٢]

جذلان يستضحك الأيام عن شيم كالروض تضحك منهُ في الربا قطع

فيكون قد شبه ممدوحة في بعض اخلاقهِ بالروض الضاحك في بعض قطعه ويعني الازاهير وهو بهذا يعقد مقارنه بين صورتين اولاهما متألفه من محسوس مبصر وهو الممدوح ومن ذهني مجرد غير محسوس ، وهو اخلاقه ، بعنصرين محسوسين جميعها وعندما يشكره يقول .

أنا اغرس في ثرى العلياء لو ابطأت سقياك عنه الذبل [٣]

(١) ديوان ابن زيدون ورسائله :٢٥
(٢)المصدر نفسه :٣٠٠
(٣)المصدر نفسه :٣٤٢

٣_الصورة الحسية

هي تلك الصورة التي ندركها عن طريق الحواس فتنبهر عيوننا ب الألوان الذي يستمد منه الصورة ابعادها (والنافذة التي يستقبل بها الذهن رياح الحياة)

فالحواس هي المنبع الأول الذي تستمد منه الصورة أبعادها (والنافذة التي يستقبل بها الذهن رياح الحياة)[١]

والمنظار الذي يلتقط الشاعر من خلاله صور عالمة الخارجي فيختار منة ما ينسجم مع تجربته بخلاف التي يعمل الذهن في بناء مرتكزاتها، وتشكيل ابعادها لتنقلنا الى عالم الخيال ، (فالحواس هي الوسائل التي تغذي ملكه التصوير والخيال وتنقل إليها مجتمعه او منفرده الصورة بشتى مصادرها وطبائعها)[٢]

وهذا لا يعني ان الصورة معتمده على الحواس في رسم ابعادها والوانها صورة بسيطة او تقريريه فالدقة في اختيار المكونات الصور المميزة والقدرة على استشعار مواطن الجمال وتفاعل كل ذلك مع الشعور والعاطفة ، تنقل تلك الصورة إلى مصاف الصور الفنية الموصية[٣]

(١)الصورة الفنية معياراً نقدياً، عبد الآله الصائغ :٤٠٦
(٢)بناء الصورة الفنية في البيان العربي د٠كامل حسن : ١٢٤
(٣)النقد الادبي الحديث : محمد غنيمي هلال : ٤٤٤

لا يبتعد ابن زيدون في التقاطه العناصر التشبيه في شعرة عن الشعراء المشارقة كثيرا كما لا يبتعد عن اساليبهم في التشبيه جملة ، ففي قوله

زارني _ بعد هجعة _ والثريا راحةُ تقدرُ الظلام يشبر[1]

و الدجا _من نجومهِ _في عقودٍ بتلألأنَ من سماكٍ ونشر

يصف السماء في الافق بالازورد زرقة والنجوم بدنانير الذهب لتلألئها ولمعانها ، وهذه الصورة هي من الصور الشعرية الشائعة في الشعر المشرقي وكذلك الأمر في قوله :

اذا هو اهدى الياسمين بكفهِ اخذت نجوم الزهر من راحه البدر[2]

حيث يشبه المحبوبة بالبدر وازهار الياسمين بالنجوم فتألقت صورة جديدة قوامها عناصر الطبيعة من صورة مألوفة للعين المجردة قوامها عناصر الواقع لكنه يبالغ في افتراع صورة غريبة لوجه المحبوب عندما يصف وجهه بالشمس ونقاط الكلف فيه بالنجوم الزهر ويضع لذلك تعليلا حسناً :ومن قوله يصف نجوم الثريا

كأن الثريا رايةٌ مشروع لها جبان يريد الطعن ثم يصاب[3]

فهو يصف اجتماع نجوم الثريا وائتلافها مع تلألئها براية قتال بيد جبان يتردد في الأقدام ٠

(١)ديوان ابن زيدون ورسائله :١٣٢
(٢)المصدر نفسة :١٤٥
(٣)المصدر نفسه :١٧١

**الخـــــــاتمة ...

بعد ان اوشك البحث على نهايته لابد من نتائج تحمل اهم ما توصل اليه الباحث .

١_تعد الصورة الركن الاساس في تفعيل التجربة فهي كا الالوان التي يرسم الرسام لوحه فلا يستطيع الشاعر بدون التشبيه والا ستعاره والكناية ان يغني تجربته بدون هذه الادوات

٢_لقد افتتح معظم الشعراء قصائدهم بمقدمات كان ابرزها الطللية الغزلية والمرأة العاذلة

٣_اكثر فنون الشعر المعروفة قد ضمها في ديوانه (غزل ، فخر ، ورثاء ، ووصف الطبيعة ، ومزج ذلك بأوصاف المرأة)

٤_كان يجيد الوصف وهو من الانواع المهمة وصف (الطبيعة ، ووصف المرأة)

المصادر والمراجع

_ بناء الصورة الفنية في البيان العربي / كامل حسن البصير ،مطبعه المجمع العلمي العراقي ،١٤٠٧ه ،١٩٨٧

٢_ديوان ابن زيدون وسائله ،تحقيق علي عبد العظيم ،طباعه نهضة مصر ،د.س

٣_الصورة الفنية معيارا نقديا / د.عبد الآلة الصائغ ،ط١، دار الشؤون التثقيفية العامة ،١٩١٤

٤_الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي /جابر عصفور ،ط٢ ، بيروت ، دار التنوير للطباعة والنشر ١٩٨٣

٥_الصورة الفنية في شعر ابن تمام /د.عبد القادر الرباعي ، اربد ، الاردن ،١٩٨٠

٦_الصورة في الشعر العربي حتى اخر القرن الثاني الهجري /علي البطل ، بيروت ، دار التنوير، د.س

٧_الصورة في النقد الاوروبي ومحاولة تطبيقها على شعرنا القديم /عبد القادر الرباعي ، الاردن ، طباعه نهضة مصر، د.س

٨_عيار الشعر/ ابن طباطبا ، تحقيق طه الهاجري ومحمد زغلول سلام ،المكتبة التجارية بمصر ١٩٥٦

٩_القصيدة الاندلسية خلال القرن الثامن الهجري ، د. عبد الحميد عبدالله الهرامة ، تونس ،١٩٩٦

١٠_مستقبل الشعر وقضايا نقديه / د. عناد غزوان ، كلية الآداب جامعه بغداد ،ط١،دار الشؤون الثقافية العامة ،بيروت ،١٩٧١

١١_المعجم الادبي / جبور عبد النور، دار العلم للملايين، ط٢،ملتقى اهل الحديث ،١٩٨٤

١٢_معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب/ مجدي وهبة وكامل المهندس ، مكتبة لبنان ، بيروت ، د. س

١٣_المعجم الوسيط / اخرجه ابراهيم مصطفى احمد حسن الزيات / ط ١، دار الكتاب العربي ،بيروت ،١٩٧١